THE INDICATIONS OF NATURE IN MODERN OMANI POETRY: A DESCRIPTIVE STUDY

دلالة الطبيعة في الشعر العُماني الحديث: دراسة وصفية

حسن بن إبراهيم بن فاضل العجمي

Hassan Ibrahim Fadhil Ajmi[1]*, Majdi Bin Haji Ibrahim[2] and Yasir Bin Ismail[3]

[1]Ph.D. Candidate in Arabic Linguistic Studies Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), ha44an@hotmail.com
[2]Prof. Dr. Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), majdi@iium.edu.my
[3]Dr. Senior Lecturer, Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge And Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), dryasir@iium.edu.my
*Corresponding Author

Abstract

This study discusses the significance of nature in modern Omani poetry when nature formed the emotion and spirit of many poets. The problem emerged in the large number of books and researches that dealt with the analysis and study of Omani poetry, but the researcher did not find anything that would help him in searching for natural words and their connotations in Omani poetry, and for this he decided to search for this phenomenon and its impact. The aim of the study is: To investigate the phenomena of nature in Omani poetry, and its effect on poetic emotion and artistic depiction on the poem's systems among Omanis. Through the descriptive and analytical approach, in collecting data from sources and documents and discussing them scientifically, the study reached the following results: The intimate link between Omani poetry and Arabic poetry does not break; there is no phenomenon in Arabic poetry except it is present in Omani poetry, including the phenomenon of nature. Omani poetry has accurately portrayed nature. This made the poet's sincerity and passion so strong that you can hardly see it in all Omani poems. Nature had an impact on many Omani poets, which made them talk about it, and that is evidence of the purity and qualities of the Omani environment, as well as the ancient Arab environment.

Keywords: connotation, nature, Omani poetry.

الملخص

ناقشت هذه الدراسة دلالة الطبيعة في الشعر العُماني الحديث، حين شكلت الطبيعة العاطفة والروح لدى كثير من الشعراء، فهي الباعث للشاعر العربي فتحث عنها في وصفه لليل والبيداء والمناظر الطبيعية التي تعايش معها. برزتْ المشكلة في كثرة الكتب والأبحاث التي تناولت بالتحليل والدراسة الشعر العُماني، لكن الباحث لم يجد ما يغيث الملهوف في البحث عن ألفاظ الطبيعة ودلالتها في الشعر العُماني، ولهذا عقد العزم على البحث عن هذه الظاهرة وأثرها. هدفت الدراسة:

تقصي ظواهر الطبيعة في الشعر العُماني، وأثر ذلك في العاطفة الشعرية والتصوير الفني في نظم القصيدة عند العُمانيين. من خلال المنهج الوصفي التحليلي، في جمع البيانات من المصادر والوثائق ومناقشتها علميًا، توصلتْ الدراسة إلى النتائج الآتية: لا تنقطع العروة الوثقى بين الشعر العُماني والشعر العربي؛ فما من ظاهرة في الشعر العربي إلا وهي موجودة في الشعر العُماني بما في ذلك ظواهر الطبيعة، صوّر الشعر العُماني الطبيعة تصويراً دقيقاً؛ مما جعل صدق العاطفة عند الشاعر قوية تكاد ترى في كل القصائد العُمانية. كان للطبيعة أثرها على كثير من الشعراء العُمانيين مما جعلهم يتحدثون عنها وفي ذلك دليل على نقاء البيئة العُمانية وصفاءها كما البيئة العربية القديمة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الطبيعة، الشعر العُماني.

المقدمة:

تعد الطبيعة المكون الرئيسي للحالة الشعرية لدي الشاعر، وهي المقوم الأساسي لعملية الإبداع الشعري، فالطبيعة هي التي تعطي الشاعر أدوات الإبداع، وتجعله يحس بالجمال والعاطفة، والتي بدورها تشكل شخصية الشاعر، فكانت الطبيعة ولا زالت ملهماً مؤثراً في نفسية الشاعر، لذلك نجد الشعراء الأوائل قد صوروا كل صغيرة وكبيرة في شعرهم، "فهم يصورون فلواتها بكثبانها ورمالها وغدرانها وغيثها وسيولها وخصبها وجدبها ونباتها وأشجارها وحيوانها وطيرها وزواحفها وهواجرها، وما قد ينزل ببعض مرتفعاتها وأطرافها من البرد وقوارصه (أبو علي، 2018: 52).

والشاعر في كل مكان و زمان يعبر عن همومه و مشاكل مجتمعه، متخذا أساليب عدة لتوصيل فكرته والتعبير عن قضاياه بأسلوبه الخاص، فاعتبر بذلك الشعر وسيلة يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن حالته النفسية ومشاهد العصر الذي يعيش فيه، و من أبرز السمات الفنية التي وجدت في الشعر الحديث، لجوء الشاعر للطبيعة، فكانت هذه الظاهرة الفنية ملفتة للانتباه، دعت الكثير للاهتمام بها و دراستها، و الطبيعة مظهر من مظاهر المذهب الرومانسي، و كثير من الشعراء لجئوا في أشعارهم إلى توظيف الطبيعة، كل حسب نظرته وشعوره اتجاهه الفني (نعيمه، 2010، 3).

تعريف الطبيعة:

الطبيعة (Nature):هي لفظ مشتق من الطبع، وطبع الشيء أي خلقه، وطبيعته أي خلقته التي خلق عليها من حيث شكله ولونه وسلوكه وبقية أوصافه، ومن هنا يأتي الطبع بمعني الختم، وهو التأثير في الشيء ليتشكل على هيئة معينة، والطبيعي هو غير الصناعي، وإذا أطلق اسم الطبيعة قصد بها كل ما هو موجود في هذا الكون من مخلوقات الله – عز وجل . وعلم الطبيعة هو العلم الذي يبحث في طبائع الأشياء، وما اختصت به (كنعان، 2002: 52).

شعر الطبيعة:

إنَّ شعر الطبيعة في الأدب العربي قديم أصيل،إذ نجد العديد من الصور في وصف الطبيعة وذلك عبر مختلف العصور الأدبية، وهو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته (أبو علي، 2018: 52).

كانت الطبيعة صامتها ومتحركها من قديم الزمن موضع اهتمام الإنسان، يلجأ إليها للتعبير والتمثيل

فقد امتزج بها حيث استطاع أن يشاهدها بسهولة. أما وصف الطبيعة في الأدب العربي فليس بحديث أيضا وقد عرف الأدباء والشعراء الطبيعة لامتزاجهم بها واشتهر كثيرون منهم بوصفها كأمريء القيس وذي الرمة والبحتري وابن الرومي واستمدوا واستلهموا من مظاهرها في تشبيهاتهم وتمثيلاتهم وتعابيرهم الشعرية وفي توضيح كلامهم. وقد قام النقاد بالبحث عن الطبيعة ووصفها في الشعر العربي في العصور الأدبية الماضية عامة وفي شعر شاعر معين خاصة (خلف، 201: 67)

مشكلة الدراسة:

وجد الباحث كثرة الكتب والبحوث التي تناولت بالتحليل والدراسة الشعر العُماني، لكنه لم أجد ما يغيث الملهوف في البحث عن ألفاظ الطبيعة ودلالتها في الشعر العُماني الحديث، ولهذا عقدَ العزم على البحث عن هذه الظاهرة وأثرها لبيان القيم الدلالية للطبيعة العُمانية في شعرهم ولتوضيح أثر البيئة في الشعراء العُمانيين.

فالمشكلة تكمن عند دراسة ألفاظ الطبيعة التي كونت حقولا دلالية، وفي محاولة الوقوف على الأسباب التي تربط هذه الألفاظ بعضها ببعض، عند تتناول ظاهرة أسلوبية محددة، لها حضورها الواسع، وأهميتها الفاعلة في تشكيل فضاء الشعر العربي الحديث، لكونها تنبع من أهمية نظرية الحقول الدلالية، وكيفية تعالق الألفاظ مع بعضها البعض.

أهداف الدراسة:

أ. مناقشة ظواهر الطبيعية في الشعر العُماني الحديث.

ب. بيان أثر تلك الظواهر في العاطفة الشعرية والتصوير الفني في نظم القصيدة عند العُمانيين.

الدراسات السابقة:

دراسة الزبير، علي عبده أحمد صالح (2010): تجليات الطبيعة في شعر الهمداني. ذكر فيه إنَّ الطبيعة في ديوان الهمداني تتجلى بصورة مختلفة، وتوظيفات متباينة، وإذا كان هذا التباين يبدو في أكثر الأحيان إفرازا لتباين التجارب الانفعالية والرؤى الفكرية في كل نص، فإن على مستوى التجربة العامة في الديوان يرسم خطا لمسيرة تجربة الشاعر الشعرية نحو النضج الفني. فمن استجلاء الجمال الخارجي للطبيعة إلى الارتماء في أحضانها، والتماهي معها إلى التوظيف الرمزي لعناصرها، وهي من أرقى التوظيفات الدلالية في الشعر. ولكن ذلك لا يعنى أن الهمداني –كما تبدي لنا في الأقل في تجربته الشعرية المرتبطة بالطبيعة- فقد تنقل من الكلاسيكية إلي الرومانسية والانتهاء بالرمزية، إذ إن ذاته لم تغب عن الوصف الخارجي للطبيعة، وحين درج على المزج بين ذاته والطبيعة لم يفض به ذلك إلى الغرق فيها غرق الرومانسيين، ولم يتطرف في حبها كتطرفهم، وهو إن وظف الطبيعة توظيفا رمزيا لم يجاوز في ذلك حد الاعتدال.

سليم، شذى نبيل (2014): الطبيعة في شعر المخضرمين: الشماخ الذبيانى وكعب بن زهير ولبيد العامري أنموذجا. عرض فيه أن وصف الطبيعة فن أصيل ارتبط بالشعر العربى منذ نشأته، فالطبيعة كانت دائما مصدر وحى والهام للشعراء، وكانت عند الشاعر المخضرم ميدانا رحبا، ومرعى خصبا أظهر من خلالها قدرته الابداعية، فكانت مؤثرة في نفسه، معبرة عن عواطفه وانفعالاته ولغته وخياله. هدفت الدراسة إلى بيان المظاهر الطبيعة بشقيها الصامت والصائت في

شعر من الشعراء المخضرمين هو: الشماخ بن ضرار الذبيانى، وكعب بن زهير، ولبيد بن ربيعة العامرى، وبيان أهم الخصائص الفنية في شعرهم. وقد أسفرت دراسة الصور الفنية في شعر الدراسة عن أن أكثر الصور التى اورها شعراء الدراسة المخضرمون صور حسية أخذوها مما يقع تحت سمعهم وبصرهم من أحداث الطبيعة وظواهرها، ومن صور الحيوان والنبات والجماد، ووظفوا المتنوع من هذه الصور الحسية في خدمة معانيهم التى كان لها عميق الاثر في نفوس المتلقين .

دراسة أبو علي، خالد نبيل (2018): ألفاظ الطبيعة في جمهرة أشعار العرب: دراسة أسلوبية. سعى البحث إلى الكشف عن دلالات ألفاظ الطبيعة في جمهرة أشعار العرب، الذي مثل دلالات فياضة نبعت من الخطاب الشعري المنبثق من تجارب شعرية متعددة، وقد كان المنهج الأسلوبي هو المنهج المتبع في الدراسة كونه أحد أهم المناهج المستعملة في مقاربة النصوص الشعرية، لما يوفره من إمكانات تتبع الألفاظ واستكشاف دلالاتها، وربطها مع بعضها البعض، وقد تناول البحث أبرز الحقول الدلالة حضوراً في الجمهرة، لما له من حضور مكثف في مختلف التجارب الشعرية، ممل شكل سمة أسلوبية بارز جديرة بالبحث والدراسة، وقد اقتضت الدراسة تقسيم الطبيعة إلى (الطبيعة الصامتة، والطبيعة المتحركة)، دار الحديث في الصامتة حول ألفاظ الطبيعة الأرضية، وألفاظ الطبيعة السماوية، وألفاظ النبات، أما ألفاظ الطبيعة المتحركة فدار الحديث فيها حول الناقة والخيل، مسبوقة بمقدمة، ومختومة بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات.

دراسة عبود، إشراقة طه أحمد (2018): الطبيعة في الشعر الجاهلى. ناقش البحث الطبيعة في الشعر الجاهلي وفق المنهج الوصفي، وهدف هذا البحث إلى بيان وتوضيح ألوان الطبيعة بشقيها الصامتة والحية، وقد عرف شعر الطبيعة وقسميها، حيث قسمت الطبيعة إلى: طبيعة حية وطبيعة صامتة وطبيعة راقية. واستهل البحث بمقدمة مختصرة ثم أورد البحث نماذج لشعر الطبيعة عند شعراء العصر الجاهلي، وتوصل البحث خاتمته إلى عدد من النتائج أهمها: تأثر الشعراء بالبيئة والتي تمثل الطبيعة جزءا مهما منها، ظهر هذا التأثر في شعرهم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث طريقة البحث الوصفي التحليلي، من خلال جمع البيانات للمدخلات من المصادر والوثائق ومناقشتها علميًا؛ من أجل الوصول إلى محرجات تجيب عن أسئلة الدراسة وتحقق أهدافها.

تمت مناقشة شعر الطبيعة، من خلال مبحثين، الأول: لقيم الأسلوبية لألفاظ الطبيعة الصامتة، وفيها أولاً: ألفاظ الطبيعة الأرضية (التضاريس) وتشمل: الجبال، والماء، والصحراء، والوديان، وثانياً: ألفاظ الطبيعة النباتية. والثاني لمناقشة القيم الأسلوبية لألفاظ الطبيعة المتحركة، ومنها: الطير، والخيل. ثم تلا ذلك نتائج الدراسة ومصادرها ومراجعها.

المبحث الأول: القيم الأسلوبية لألفاظ الطبيعة الصامتة

أولا: ألفاظ الطبيعة الأرضية (التضاريس): وهي ألفاظ الأرض وما يتعلق بها من جبال وسهول ووديان وأنهار.

1. الجبال

الجبال: اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب، وأما ما صغر وانفرد فهو من القنان والقور والأكم، والجمع أجبل وأجبال وجبال، ويقول الله تعالي : "ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً" (البهلال، 2018 : 104).

ومن أمثلة ورودها في الشعر العُماني قول الشاعر صالح الفهدي في قصيدته "خليلي طب على الأيام حالا":

وما تُجْدِي معاوِلُهُمْ لِهَدْمٍ
وإِنْ هَدُّوا بها يوماً جبالَا!

2. **الماء بشكل عام**:

من فطرة الإنسان وطبيعته حبه للماء، يقول المولي - عز وجل – "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، ويعد الماء وفق البعد الديني واهب الحياة، وهو في البعد الجغرافي محيط، وبحر، ونهر، ومستنقع، وضمن سياقه الفاعل: فيضان وعاصفة ومطر... ينبت، ويحيي، ويميت. ومن الناحية الإبداعية، فيعد الماء مكونا شعريًا واسع الدلالة، خصب المعاني، يرتبط بالوطن والاستقرار والنماء، ويبعث الأسرار في جسد النص؛ لارتباطه بالثقافات والأديان، وتجسيده لعلاقة الإنسان ببيئته، يزوده بما يحتاجه لحظة الفقدان بفاعلية بنائية عالية.

لذلك فإن توظيف الماء في النص الشعري من أهم أشكال التحديث؛ لأن الحداثة ليست في تبادلات الإيقاع والوزن، إنما في بنية الصورة الشعرية، وفي اكتشاف القيم الدلالية للأشياء المعيشة، والغور إلى أبعاد ما كانت القصيدة القديمة تصلها، ولأن الماء معنى قبل أي شيء آخر (ينظر، النصير، 2012)، فقد كثر الحديث عنه في الأشعار العُمانية ومن ذلك نذكر:

- قول الشاعر عبد الله الخليلي في مطلع قصيدته الغزلية:

وهيا بنا نقطع الروضتين إلى الشاطئين إلى الزورقِ

فنري ميله لاستخدام عناصر المياه المختلفة في لفظ (الشاطئين - الزورق).

- وقول الشاعر "عبد الله محمد الطائي": الذي يرى في جمال البحر شيئاً يؤنس وحدته ويذهب أحزانه عندما قال:

مرحبا بالبحر.. قد صاغ على الماء عقوده
والسما تمنحه الدر فيختار نضيده
وضياء البحر أغناه بألوان جديدة
فبدا الشاطئ روضاً نثر الأفق وروده

- كما يقول الشاعر عوض الليهي في شعريته "الماء تخون البرك":

لا توقظي الروح
دعيها غارقة في ماء السديم
احرسيها من عشب طفولتك

فالبياض يعرف

مجراه إن داهمه الطوفان

وهنا نري أن الماء قد احتلت مكانة كبيرة في البناء اللغوي وفي تأثيره على مفردات الشاعر كما في الألفاظ (غارقة – ماء السديم – مجراه – الطوفان) (الضمور والمزايدة، 2016، 86)

- يقول الشاعر محمد بن شيخان السالمي في قصيدته " يا صاح "

يدوم على نهر الجواهر مفرد من حسنه شفى به الأنكاد

- يقول الشاعر محمد بن شيخان السالمي في قصيدته " يا صاح "

هب النسيم فحركت نفحاته منا القلوب ويان فينا رشاد

ريح الصبا حنت إلينا تذيقنا طعم السلو وما لديها نفاد

- يقول الشاعر محمد بن شيخان السالمي في قصيدته " يا صاح:

والنهر الجوانب ضاحك عن ثغر در ما له أنداد

وعن الأمطار التي اكتسبت أهمية خاصة لدى العرب:

عشق العرب المطر، لأنه مبعث الخصب، وبه يأتي الحصول على معايشهم من رعي وسقي زرع، فتتبعوا مواقع المطر، وتعلقوا به فهو مصدر السقي الوحيد لتلك البيئة الصحراوية، ولا شك أن فرحتهم بنزول المطر عظيمة، وقد تمثلت هذه الفرصة في وقفات الشعراء الطويلة، مع المطر، عبروا بأشعارهم عما في خلجاتهم من حب ونشوة وفرح وخوف، فتتبعوا نزول المطر بدقة واهتمام كبيرين، منذ أن كان ودقاً إلي أن يصبح سيولاً تغطي الآكام والوهاد(أبو علي، 2018: 66).

- فيقول سليمان الرحبي في قصيدته "سهرة":

في هذا المكان أمطرت سحب كثيرة

يعرفها القرويون

جيداً

وقدم الهستيريا قادت شعاب الذاكرة

في غلواء الليل.

3. **الصحراء:**

لا يخفي على أحد أن البيئة العربية هي بيئة صحراوية قاحلة، تمتاز بالقسوة والجفاف وندرة الماء، لذا فقد كان للصحراء بمسمياتها المختلفة (صحراء – بيداء – فلاة - فيفاء) حضوراً وفيراً وتأثيراً واضح في كلمات الشاعر العربي، وبالنظر إلي عُمان، فنري أنه يغلب عليها البيئة الصحراوية بالرغم من أنها تطل على ثلاثة بحار، وكان لتلك البيئة العُمانية بالغ الأثر على ألفاظ وعبارات الشعراء العُمانيين.

ويمكن تعريف الصحراء بأنها: الأرض المستوية اللينة، وهو اسم يحمل في معناه الاتساع

والامتداد، كما أنها مكان لا تكثر فيه الأشجار، فهو واضح مكشوف، ليس فيه معاني المخاتلة أو المخادعة أو التورية، فهي مكان يبعث على التأمل وإطالة الفكر، ويفسح للخيال آماداً رحبة، ومجالاً واسعاً لرسم ملامح المساحات المتحجبة عن الأعين، المشبعة بالصمت، وإن سعة الصحراء المترامية الأطراف تمنح الفكر حرية التحليق والتأمل، وتعطي الخيال بعداً لا حدود له مما يمكن الشاعر من رسم صور بديعة وإبداع معان صافية كصفاء الصحراء (البهلال، 2018: 102).

- ومن أمثلة ورود الصحراء في الشعر العُماني يقول الشاعر" صالح الفهدي" واصفاً جموح الخيل في قصيدته :تميل النفس إلي الهوي":

ما إنْ تَفِزُّ إلى الْفَلاةِ طليقةً

حتَّى تُفارِقَ عِنْدَ ذاكَ أَناها!!

- ويقول "هلال بن سعيد" في مدح نفسه في قصيدة اسمها " أهل خبر فيه النجيد لنا يروى":

قَطَعْتُ سَبارِيتاً على أرْحَبِيَّةٍ

بِسَاطُ الفَيافي في مَنَاسِمها يُطْوَى

إلى عَلَمِ الدُّنيا وغَيْثِ بِقَاعِها

سعيد الذي من كَفِّهِ عُرِفَ الجَدْوَى

4. **الوديان**

الوديان: هي كل مفرج بين الجبال والتلال والآكام، سمي بذلك لسيلانه، يكون مسلكاً للسيل ومنفذاً، والوديان على اختلاف أنواعها تكون واسعة رحبة الأرجاء، وقد تكون محدودة الاتساع، وهي تعد من مصادر إلهام الشعراء.

ومن أمثلة ورودها في الشعر العُماني:

- يقول الشاعر محمد بن شيخان السالمي في قصيدته " يا صاح "

واد فكأنه محفة من فضة أو ما قد صاغه الأهناد

- ويقول نفس الشاعر في قصيدته " بكل الأودية مغرم":

كلٌّ بأودية المدينةِ مُغْرَمُ وهوى ثراها في القلوب مُحكّمُ

- يقول الشاعر " هلال بن سعيد العُماني":

قلبي تذكَّرَ جيرةً في ساخِفٍ

وطويلعٍ مع قاعةِ الوَعْسَاءِ

مع أثلةِ الوادي صَبِحْتُ خرائداً

عنقاء مع غرثاء مع غيداء

- ويقول الطائي معبراً عن بعد حبيبته :

مالي أنا صب يعيش بوادي وحبيبه عن يعيش بوادي

ثانياً: ألفاظ الطبيعة السماوية:

حينما يأتي ذكر الطبيعة في الشعر، فلابد أن يصاحب ذلك ذكر السماء باعتبارها تلك الغاية البعيدة التي نحلم بالوصول إليها في أحلامنا، نحلم بالوصول إلي قمرها ونجومها وسحابها، ولكن للأسف نحن نقف على أرض الواقع وليس ثمة أجنحة يمكننا التحليق بها، ومن تلك الأبيات الجمة التي تناولت الشعر السماء في الشعر العُماني نذكر لكم الآتي:

- قول الطائي في قصيدته "رسالة إلي اللؤلؤة السائلة عن الخليج العربي":

سنحيا في سماء الحب دهرا ** كأنا من هوانا فرقدان

فهنا يحلم الشاعر بالعيش في سماء الحب العالية، ولكنه مجرد حلم بعيد المنال، وقد أبدع الشاعر في تشبيه حلمه البعيد بالسماء، أو بنجم "الفرقدان" ذلك النجم البعيد الذي يتخذ من السماء موطناً له.

- ويقول الشاعر "هلال بن سعيد العُماني" في قصيدته " لقد هجرتني أم سعيد وحبها":

تَفَرَّدْت في الدُّنيا بِعِشْقي عن الورى

ولم أنْتَبِهْ في أرضِها وسَماهَا

1. **الليل**:

تعددت استخدامات الليل في الأشعار العربية عموماً، وفي الشعر العُماني خصوصاً، فنري الشاعر يستخدم الليل باعتباره وقت كئيباً تهيج الأشجان والأحزان، أو وقتاً سعيداً يتأمل فيه الشاعر جمال الليل وهدوءه وصفاء سماءه، وربما كان وقتاً للخشوع ومخاطبة الله وطلب قضاء الحاجات، ونري ذلك واضحاً في الشعر العُماني في الأمثلة التالية:

- يقول الطائي في قصيدته " إلي اللؤلؤة السائلة عن ساحل الخليج العربي"

مرحبا بالبحر قد صاغ على الماء عقوده

و السما تمنحه الدر فيختار نضيده

و ضياء البدر أغناه بألوان جديدة

- ويقول الشاعر سيف الرحبي في قصيدته " مدينة تستيقظ":

تستيقظ آخر الليل،

تُلقي نظرة على الشارع الخالي، إلا

من أنفاس متقطعة، تعبره

بين الحين والآخر.

- يقول الشاعر الدكتور "صالح الفهدي" في قصيدته "رجوال في الله":

دعوتَ في هجعاتِ الليلِ محتسِبًا
إنعـــــامَ فضلٍ تَهَامَى من أياديهِ

- ويقول الشاعر أحمد الحارثي:

ويارُبَّ ليلٍ مُدجنِ الغَيمِ قاتمِ
سريناهُ وَصلاً في زمانٍ مُلائمِ
وَنازعَني فيه الرحيقُ مُسَوَّرٌ

2. **النجوم**:

التفت العرب إلي النجوم والكواكب منذ القدم، وأظهروا اهتماماً واضحاً بها، ذلك لأنها تقودهم إلي أماكن ترحالهم وحاجاتهم، كما أنهم أطلقوا على بعضها تسميات خاصة (أبو علي، 2018 : 69)

وفيا يلي نتناول بعض من أبيات الشعر العُماني التي جاء بها ذكر النجوم:

- يقول الشاعر" هلال بن سعيد العُماني" في قصيدته " أجابَهُ مُذْ دَعَا بُثْرٌ ومُرَّانُ" :

خافتْ نجومُ السَما مِنهُ وبانَ لها
نَحْوَ المَغَاربِ إخْفَاءٌ وطَيْرَانُ

- ويقول الشاعر أحمد الحاثي:

هذا سَميرُ دُجى الصبابةِ والَجوَى
والنجمُ سَارٍ في ذُرَى الأفلاكِ

- يقول الطائي في قصيدته " إلي اللؤلؤة السائلة عن ساحل الخليج العربي"

سألت هل لك في سهرتنا هذي قصيدة
أنظر الليل و قد رصع بالأنجم جيدة
و أرمق الجو و قد لحن بالصمت نشيدة
أفما حرك في القلب أحاسيس جديدة ؟

- ويقول أيضاً في ديوانه الفجر الزاحف معبراً عن حال الأمة العُمانية:

وقد طال ليل الهوان المرير وفجر الكرامة لم يفلق

- ويقول سيف الرحبي في قصيدته " مدينة تستيقظ":

السماء مقفرة من النجوم
الجمالُ تقطع الصحراء باحثة
عن خيام العشيرة
القطاراتُ تحلُم بالمسافرين.

- ويقول الشاعر "هلال العُماني" في قصيدته " طيور المعالي في السماء حوثم":

فتىً أنْفَقَ الأموالَ في طَلَبِ العُلا

بِبِشْرٍ ولو أنَّ النجومَ دَرَاهِمُ

3. البرق:

إذا نظرنا للشعر الجاهلي، نجد أنه قد شاع ذكر البرق فيه، فقد شدهم بريقه الساطع، وتحركت في نفوس الشعراء الأحاسيس والمشاعر، التي ترجمت شعراً، وتكمن أهمية البرق في أنه بشير الغيث وسقوط المطر (أبو علي، 2018 : 70).

وعلى خطي الأجداد سار الأحفاد، فحتي الآن لا يزال يتم ذكر البرق في الأشعار العربية والعُمانية – وإن كان بدرجة أقل – ومن ذلك:

- يقول الشاعر العُماني " هلال بن سعيد العُماني " في قصيدته "برق تبدي خفية بسناء":

بَرْقٌ تبَدَّى خِفية بسَنَاء

سَحَراً يَعُطُّ جلاببَ الظَّلْمَاءِ

- ويقول نفس الشاعر في قصيدته " طيور المعالي في السماء حوثم":

سِنَانُكَ في الهَيْجاءِ كالبَرْقِ لامعٌ

على رَهَجٍ بالأفْقِ والأفْقُ قاتِمُ

ثالثاً: ألفاظ النباتات:

حينما يأتي ذكر النبات في الشعر العُماني فحدث ولا حرج، فقد امتاز الشعر العُماني بوفرة مظاهر النبات فيه بشكل عام، فنجد الشعراء العُمانيين قد ذكروا الورود والأزهار والعشب والخضرة وكل ما يتعلق بالحياة النباتية ومن أمثلة ذلك:

- قول الشاعر الخليلي :

قفيني على زهرة الزنبق وهزي كياني ولا تشفقي

وبوحي بحبك بين الورى ليدري السعيد به والشقي

فهنا يأتي الخليلي على وصف زهرة الزنبق التي طالما عرفت بأنها معني السلام والحب منذ قديم الزمن، وهذا ملائم تماماً للجو النفسي للبيت، حيث من الطبيعي أن يشعر المرء بتلك الأحاسيس الرائعة وبذلك الصفاء عندما يأتي ذكر حبيبته.

- وفي الأبيات التالية نجد الشاعر "عبد الله علي الخليلي" يسائل الطبيعة في أطيارها وأشجارها ومياهها فيقول:

ما للأغصان تأودها

أم ما لشذا الأرواح على

أم ما للورق بأغصنها

فترى الأغصان بدوحتها

والطير تهيم فيعدمها

أتراها ذكرت ماضيها

نسمات الشعب وتسندها

هذي الأرواح بأوردها

يشجي الولهان مغردها

فنري في الأبيات السابقة وفرة من ألفاظ الطبيعة النباتية كما في الألفاظ (الأغصان – الورق – أغصنها – دوحتها – أوردها)

- ويقول الطائي:

كأن عهوده أنسام خير ** يضم عبيرها أرج الجنان

نري من البيت السابق أن الشعراء العُمانيين لم يستخدموا فقط الخصائص اللونية لمظاهر الورود، بل أيضاً تأثروا بأهم ما يميز تلك الورود وهو رائحتها، ونري ذلك جلياً كما في اللفظ (عبيرها) المذكور في البيت السابق.

- ونذكر صورة أخرى للشاعر "هلال سالم السيابي" حيث يبدي لنا الشاعر من خلالها إعجابه بالطبيعة، فنجده يصف لنا جمال وادٍ نزل به، فتتألف في قصيدته الصورة الفنية التي تعبر عن تكامل الطبيعة من جداول وأزهار وطيور، حتى تشكل لوحة متناسقة كمثل قوله[1]:

لبست حلة الربيع برود‌اً

نفحت بالعبير من ريحانه

بين زهر النسرين يبسم للورد

وينصب في هوى أقحوانه

فقد استخدم السيابي العديد من ألفاظ الطبيعة النباتية في أبياته السابقه مثل: (العبير – ريحانه – زهر النسرين – أقحوانة) وفي هذا دلالة على مدى تعلق شعراء عُمان باستخدام عناصر الطبيعة النباتية في ألفاظهم.

المبحث الثاني: القيم الأسلوبية لألفاظ الطبيعة الحية (المتحركة)

إن الصلة بين الإنسان والطبيعة المتحركة قديمة قِدم الإنسان على هذه الأرض، وبتقادم الزمن تعمقت هذه العلاقة، فهما يتنازعان حيناً ويتعاونان حيناً آخر، وقد زخر الشعر العُماني بالكثير من ألفاظ الطبيعة الحية (المتحركة) سواء أكانت تلك العناصر حيوانات أو طيور وقد غلب على الشعراء الميل إلي استخدام الكائنات التي تشاركهم بيئاتهم، تلك البيئة الصحراوية الجافة، فنجد مثلا كثرة ذكر الخيل والأغنام والسباع والعقبان ... إلخ.

- ويأتي ذلك واضحاً من أبيات الشاعر "هلال بن سعيد العُماني " في قصيدته "أجابه مذ دعا بتر ومران":

[1] (ahewar.org

أذاقَهم ضَرْبُ أسيافٍ يَدِبُّ على
مُتُونِها النَّمْلُ لم تُمْسِكْها أجفانُ
تَفَرَّقُوا مِثْلَ أغْنامٍ يَذُودُ بها
في سَرْحِها بفَيافي القَفْرِ سِرْحانُ
صاروا طعامَ سباعٍ والطيورِ معاً
ولم تَبِنْ لَهُمُ أمْعَا وجُثْمَانُ
وليسَ يَنْفَعُهم خيلٌ ولا سَلَبٌ
عَنْهُ ولم يحْمِهم حِصْن وبُنْيانُ

نجد في الأبيات السابقة وفرة من ألفاظ الطبيعة المتحركة مثل (النمل – أغنام – سباع – الطيور – خيل)، والمتتبع للشعر العُماني يجد أن استخدام عناصر الطبيعة المتحركة ليس بجديد على الشعراء العُمانيين، وفيما يلي سنتناول عناصر الطبيعة الحية بشيء من التفصيل.

الطير:

يعد الطير أكثر عناصر الطبيعة المتحركة وفرة وذكراً في الشعر العربي الحديث بشكل عام وفي الشعر العُماني بشكل خاص، ونجد أنه امتزج بعناصر الحياة النباتية أيضاً، لأن ذكر الطيور المغردة لا يمكن فصله عن الأشجار التي تحتضن تلك الطيور وأعشاشها بين أغصانها وفي جنبات أوراقها وظلالها.

- ويبدو ذلك جلياً في أبيات سالفة الذكر للخليلي والتي استخدمناها للدلالة على ذكر الحياة النباتية:

والطير تهيم فيعدمها
أتراها ذكرت ماضيها
نسمات الشعب وتسندها
هذي الأرواح بأوردها
يشجي الولهان مغردها

نجد في الأبيات السابقة بعضاً من الألفاظ التي تبين تعلق الشاعر بالحياة الطبيعية وبالأخص الطير وهذه الألفاظ هي: (الطير – مغردها).

- ويقول الشاعر محمد بن شيخان السالمي في قصيدته " كل الأودية":

تشدو البلابلُ سَحرةً فيَهيجُهَا شوقٌ إلى مَنْ بالمحصّب خيَّمُوا

- ويقول الشاعر "هلال بن سعيد العُماني" في قصيدته " برق تبدي خفية بسناء":

وحمَام أيكٍ ردّدَ الكافاتِ في
أثباتِ سَلْع مُوْلعاً ببكاءِ

قد هاجَهُ دهرٌ مضى بلذاذةٍ

ورغيد عيش قد مضى بِهَناءِ

- ويقول "العُماني" أيضاً في قصيدته " أجابه مذ دعا بتر ومران":

خَيْلُهُ بِعَجَاجِ الحَرْبِ مُدْرَعةٌ

كأنَّهُنَّ على الآفاقِ عُقْبانُ

- ويقول أيضاً في قصيدته " طيور المعالي في السماء حواثم":

طيورُ المَعَالي في السماءِ حَوائِمُ

وَأشْرَاكُها سمرَ القَنَا والعَزَائِمُ

- ويقول في قصيدته "طيور المعالي في السماء حوثم":

فتى سال بالأقطار من حدِّ سَيْفِهِ

دماءٌ ودَلَّتْ عُرْبُها والأعَاجِمُ

وتَصْحَبُه السِّيدَانُ إن رامَ غَزْوةً

لأكْلِ لُحُومٍ والنُّسُورُ القَشاعِمُ

الخيل:

إذا ذكرت الخيل، ذكر العرب، فللعرب تاريخ طويل مع الخيل؛ فقديماً كان الجواد هو أهم عناصر الطبيعية في الشعر العربي، فكثيراً ما تغني قدماء الشعراء بالخيل وجموحه وعزة نفسه. ولا يختلف الوضع كثيراً حالياً فيما يخص تأثر الشعراء الخيل في أشعارهم، وربما كان ذلك بسبب طبيعة البيئة العربية التي يغلب عليها الطابع الصحراوي الجاف. ومن المعروف أن أفضل أنواع الخيول هي الخيول العربية الأصيلة، لذا فلا عجب في ذكر وتوارد الخيل في الشعر العربي عموماً والعُماني خصوصاً، ومن الأمثلة على ذلك في الشعر العُماني:

- يقول الشاعر صالح الفهدي في قصيدته "تميل النفس إلى الهوي فأردها":

نفسي تميلُ إلى الْهَوى فأَرُدُّها

أَتَطِيْبُ نَفْسٌ في ضلالِ عَمَاها؟!

كالْخيلِ جامحةَ العريكةِ تبتغي

فَكَّ اللِّجامِ؛ فتنتشي قَدَماها!

- ويقول "هلال بن سعيد العُماني" في قصيدته " طيور المعالي في السماء حواثم":

وفيهِ تَظَلُّ الخَيْلُ تَسْبَحُ في الدِمَا

كَسُفْنٍ عَلَتْها أبْحُرٌ تتَلاطَمُ

نتائج البحث:

أ. لا يختلف أمر الشعر العُماني عن رحمه الشعر العربي الأصيل؛ فقد مثلت الطبيعة المكون الرئيسي للحالة الشعرية لدي الشاعر فيه، وهي المقوم الأساسي لعملية الإبداع الشعري عند الشاعر العُماني.

ب. يدل وجود ظاهرة الطبيعة في الشعر العُماني على أن هذا الشعر قديم أصيل أصالة الشعر العربي كله، فالشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته، يكون صادق العاطفة قوي المعنى والدلالة.

ت. وجود ظواهر طبيعية كثيرة في الشعر العُماني يدل على الصلة الوثيقة بين الشعر وبين بيئته التي نشأ وتربي وترعع فيها، فهو لم ينسلخ عنها ولم يفتن بغيرها، وإنما يعتز بها ويفخر بالانتساب إلى بيئته.

ث. مما جذب انتباه الباحث أكثر وأكثر؛ صدق التعبير عند الشاعر العُماني، والدليل على ذلك وجود ألفاظ مثل: الجبال، والماء والبحر والأمطار والصحراء والوديان والأودية من ألفاظ التضاريس المستوحاة من طبيعية التضاريس العُمانية، وكذلك ألفاظ النباتات؛ فالشاعر لم يخرج عن عباءته العربية الأصيلة.

ج.كما أن وجود ألفاظ الطبيعة السماوية مثل الليل، والنجوم، والبرق، تدلُّ على سمو الروح الشعرية عند الشاعر العُماني؛ ذلك لأنه لم يقتصر على الظواهر الأرضية التي بين يديه وإنما تسمو روحه إلى آفاق فسيحة ورحبة من الكون المحيط.

ح.ذكر الخيل والأغنام والسباع والعقبان وغيرها، يصور تبادلات الإيقاع والوزن في بنية الصورة الشعرية العُمانية.

قائمة المراجع:

أبو شعيرة، ياسر ذيب طاهر. (2018) . المعجم الشعرى ومصادره في شعر عبدالمنعم الرفاعي: الطبيعة، المرأة، الحرب. مج(4)، ع(3)، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، جامعة الحسين بن طلال.

أبوعلي، خالد نبيل. (2018). ألفاظ الطبيعة في جمهرة أشعار العرب: دراسة أسلوبية. مج22، ع2، مجلة جامعة الأقصى – سلسلة العلوم الانسانية.

البهلال، خالد بن فهد. (2018). المتنزهات في الشعر العباسي، ع 112، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

الزبير، علي عبده أحمد صالح. (2010). تجليات الطبيعة في شعر الهمدانى. ع(23)، جامعة عدن .

الضمور، عماد عبد الوهاب ، والمزايدة، اسماعيل سليمان. (2016)، شعرية الماء في ديوان " المياه تخون البرك" للشاعر العُماني عوض الليهي، مجلة الآداب والعلوم، جامعة السلطان قابوس.

خلف، سلام أحمد. (2012). الأثر النفسي للطبيعة في شعر أبن الرومي، مج 18، ع 74، مجلة

كلية التربية الاساسية كلية الآداب جامعة بغداد(57-84).

سليم، شذى نبيل. (2014). الطبيعة في شعر المخضرمين: الشماخ الذبيانى وكعب بن زهير ولبيد العامري أنموذجا. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

عبود، إشراقة طه أحمد. (2018). الطبيعة في الشعر الجاهلى. ع(19)، مجلة الدراسات الاسلامية، كلية الاداب والدراسات الانسانية، جامعة دنقلا.

كنعان، أحمد محمد. (2002)، الطبيعة المفهوم والمخالفة، ع (12)، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ARABIC REFERENCES IN ROMAN ALPHABET

'Abu Shaeirat, Yasir Dhyb Tahir. (2018). Almejam Alshueraa Wamasadiruh Fi Shaear Ebdalmnem Alrfaey: Altbyet, Almar'ata, Alharb. Mj(4), E(3), Majalat Jamieat Alhusayn Bin Talal Lilbihwth, Jamieat Alhusayn Bin Talal.

'Abuealay, Khalid Nbil. (2018). 'Alfaz Altabieat Fi Jamhirat 'Ashear Alerb: Dirasat 'Asliwbiat. Mj22, E2, Majalat Jamieat Al'aqsaa - Silsilat Aleulum Alainsaniat.

Albihlal, Khalid Bin Fahd. (2018). Almutanazihat Fi Alshier Aleabasii, E 112, Jamieat Alqahirati, Kuliyat Dar Aleulum.

Alzubir, Eali Eabdah 'Ahmad Salih. (2010). Tajaliyat Altabieat Fi Shaear Alhmdana. E(23), Jamieat Eadn .

aldumuar, eimad eabd alwahhab , walmizayidat, 'iismaeil salayman. (2016), shaeriat alma' fi diwan " almiah takhawn alburka" lilshshaeir aleumany eiwad alliyhi, majalat aladab waleulumi, jamieat alsultan qabus.

khulfa, salam 'ahmud. (2012). al'athar alnafsiu liltabieat fi shaear 'abn alruwmii, maj 18, e 74, majalat kuliyat altarbiat al'asasiat kuliyat aladab jamieat baghdad(57-84).

salim, shadhaa nubil. (2014). altabieat fi shaear almukhadrimina: alshimakh aldhabianaa wakaeb bin zahir walibayd aleamirii 'unmudhija. risalat majstir, kuliyat aldirasat aleulya, aljamieat al'urduniyat.

eibud, 'iishraqat th 'ahmud. (2018). altabieat fi alshier aljahlaa. ea(19), majalat aldirasat alaslamyt, kuliyat aladab waldirasat alainsaniata, jamieatan dinaqala.

kunean, 'ahmad mahmud. (2002), altabieat almafhum walmukhalifat, e (12), alhayyat alealamiat lil'iiejaz aleilmii fi alquran walsanat.